خصائص السور القرآنية(*)

تفسير القرآن بالقرآن في سورة الفاتحة

السيد جعفر شرف الدين

قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم الناس ربما يعملون عملاً أو يبتدئون في عمل ويقرنونه باسم عزيز من أعزتهم أو كبير من كبرائهم، ليكون عملهم ذاك مباركاً بذلك متشرفاً، أو ليكون ذكرى يذكرهم به، ومثل ذلك موجود أيضاً في باب التسمية فربما يسمون المولود الجديد من الإنسان، أو شيئاً مما صنعوه أو عملوه كدار بنوها أو مؤسسة أسسوها باسم من يحبونه أو يعظمونه، ليبقى الاسم ببقاء المسمى الجديد، ويبقى المسمى الأول نوع بقاء ببقاء الاسم كمن يسمي ولده باسم والده ليحيي بذلك ذكره فلا يزول ولا ينسى.

وقد جرى كلامه تعالى هذا المجرى، فابتدأ الكلام باسمه عز اسمه؛ ليكون ما يتضمنه من المعنى معلماً باسمه مرتبطاً به، وليكون أدباً يؤدب به العباد في الأعمال والأفعال والأقوال، فيبتدئوا باسمه ويعملوا به، فيكون ما يعملونه معلماً باسمه منعوتاً بنعته تعالى مقصوداً لأجله سبحانه فلا يكون العمل هالكاً باطلاً مبتوراً، لأنه باسم الله الذي لا سبيل للهلاك والبطلان إليه.

وذلك أن الله سبحانه يبين في مواضع من كلامه: أن ما ليس لوجهه الكريم هالك باطل، وأنه: سيقدم إلى كل عمل عملوه مما ليس لوجهه الكريم، فيجعله هباءً منثوراً، ويحبط ما صنعوا ويبطل ما كانوا يعملون، وأنه لا بقاء لشيء إلا وجهه الكريم فما عمل لوجهه الكريم وصنع باسمه هو الذي يبقى ولا يفنى، وكل أمر من الأمور إنما نصيبه من البقاء بقدر ما لله فيه من نصيب، وهذا

(*) مشروع: مدخل الى المعارف والعلوم القرآنية.

هو الذي يفيده ما رواه الفريقان عن النبي (ص) أنه قال: «كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر. . . الحديث». والأبتر هو المنقطع الآخر، فالأنسب أن متعلق الباء في البسملة ابتدىء بالمعنى الذي ذكرناه فقد ابتدأ بها الكلام بما أنّه فعل من الأفعال، فلا محالة له وحدة. ووحدة الكلام بوحدة مدلوله ومعناه، فلا محالة له معنى ذو وحدة، وهو المعنى المقصود إفهامه من إلقاء الكلام، والغرض المحصّل منه.

وقد ذكر الله سبحانه الغرض المحصل من كلامه الذي هو جملة القرآن إذ قال تعالى: ﴿**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله**. . . الآية﴾ [سورة المائدة، الآية/ ١٥، ١٦]. إلى غير ذلك من الآيات التي أفاد فيها: أن الغاية من كتابه وكلامه هداية العباد، فالهداية جملة هي المبتدأة باسم الله الرحمن الرحيم، فهو الله الذي إليه مرجع العباد، وهو الرحمن يبيّن لعباده سبيل رحمته العامة للمؤمن والكافر، مما فيه خيرهم في وجودهم وحياتهم، وهو الرحيم يبين لهم سبيل رحمته الخاصة بالمؤمنين وهو سعادة آخرتهم ولقاء ربهم وقد قال تعالى: ﴿**ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون**﴾ [سورة الأعراف، الآية/ ١٥٦]. فهذا بالنسبة إلى جملة القرآن.

ثم إنه سبحانه كرّر ذكر السورة في كلامه كثيراً كقوله تعالى: ﴿**فأتوا بسورة مثله**﴾ [سورة يونس، الآية/ ٣٨]. وقوله: ﴿**فأتوا بعشر سور مثله مفتريات**﴾ [سورة هود، الآية/ ١٣]. وقوله تعالى: ﴿**إذا أُنزلت سورة**﴾ [سورة التوبة، الآية/ ٨٦]. وقوله: ﴿**سورة أنزلناها وفرضناها**﴾ [سورة النور، الآية/ ١]. فبان لنا من ذلك: أن لكل طائفة من هذه الطوائف من كلامه (التي فصّلها قطعاً قطعاً، وسمى كل قطعة سورة) نوعاً من وحدة التأليف والتمام، لا يوجد بين أبعاض من سورة ولا بين سورة وسورة، ومن هنا نعلم: أن الأغراض والمقاصد المحصلة من السور مختلفة، وأن كل واحدة منها مسوقة لبيان معنى خاص ولغرض محصل لا تتم السورة إلا بتمامه، وعلى هذا فالبسملة في مبتدأ كل سورة راجعة إلى الغرض الخاص من تلك السورة.

فالبسملة في سورة الحمد راجعة إلى غرض السورة والمعنى المحصل منه، والغرض الذي يدل عليه سرد الكلام في هذه السورة هو حمد الله بإظهار العبودية له سبحانه بالإفصاح عن العبادة والاستعانة وسؤال الهداية، فهو كلام يتكلم به الله سبحانه نيابة عن العبد، ليكون متأدباً في مقام إظهار العبودية بما أدبه الله به.

وإظهار العبودية من العبد هو العمل الذي يتلبس به العبد، والأمر ذو البال الذي يقدم عليه، فالابتداء باسم الله سبحانه الرحمن الرحيم راجع إليه، فالمعنى باسمك أظهر لك العبودية.

فمتعلق الباء في بسملة الحمد الابتداء ويراد به تتميم الإخلاص في مقام العبودية

بالتخاطب. وربما يقال إنَّه الاستعانة ولا بأس به ولكن الابتداء أنسب لاشتمال السورة على الاستعانة صريحاً في قوله تعالى: ﴿وإياك نستعين﴾.

وأما الاسم، فهو اللفظ الدال على المسمى مشتق من السمة بمعنى العلامة أو من السمو بمعنى الرفعة، وكيف كان فالذي يعرفه منه اللغة والعرف هو اللفظ الدال ويستلزم ذلك أن يكون غير المسمى، وأما الاسم بمعنى الذات مأخوذاً بوصف من أوصافه فهو من الأعيان لا من الألفاظ وهو مسمى الاسم بالمعنى الأول كما أن لفظ العالم (من أسماء الله تعالى) اسم يدل على مسماه وهو الذات مأخوذة بوصف العلم وهو بعينه اسم بالنسبة إلى الذات الذي لا خبر عنه إلا بوصف من أوصافه ونعت من نعوته والسبب في ذلك أنهم وجدوا لفظ الاسم موضوعاً للدال على المسمى من الألفاظ، ثم وجدوا أن الأوصاف المأخوذة على وجه تحكي عن الذات وتدل عليه حال اللفظ المسمى بالاسم في أنها تدل على ذوات خارجية، فسموا هذه الأوصاف الدالة على الذوات أيضاً أسماء فأنتج ذلك أن الاسم كما يكون أمراً لفظياً كذلك يكون أمراً عينياً، ثم وجدوا أن الدال على الذات القريب منه هو الاسم بالمعنى الثاني المأخوذ بالتحليل، وأن الاسم بالمعنى الأول إنما يدل على الذات بواسطته، ولذلك سموا الذي بالمعنى الثاني اسماً، والذي بالمعنى الأول اسم الاسم، ولكن هذا كله أمر أدى إليه التحليل النظري ولا ينبغي أن يحمل على اللغة، فالاسم بحسب اللغة ما ذكرناه.

وقد شاع النزاع بين المتكلمين في الصدر الأول من الإسلام في أن الاسم عين المسمى أو غيره وطالت المشاجرات فيه، ولكن هذا النوع من المسائل قد اتضح اليوم اتضاحاً يبلغ إلى حد الضرورة ولا يجوز الاشتغال به بذكر ما قيل وما يقال فيه والعناية بإبطال ما هو الباطل وإحقاق ما هو الحق فيه، فالصفح عن ذلك أولى.

وأما لفظ الجلالة، فالله أصله الإلٰه، حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال، وإلٰه من أله الرجل يأله بمعنى عبد، أو من أله الرجل أو وله الرجل أي تحير، فهو فعال بكسر الفاء بمعنى المفعول ككتاب بمعنى المكتوب سمي إلٰهاً لأنه معبودٌ أو لأنه مما تحيرت في ذاته العقول، والظاهر أنه علم بالغلبة، وقد كان مستعملاً دائراً في الألسن قبل نزول القرآن يعرفه العرب الجاهليون كما يشعر به قوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم مَن خلقهم ليقولُنَّ الله﴾ [سورة الزخرف، الآية/ ٨٧]. وقوله تعالى: ﴿فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا﴾ [سورة الأنعام، الآية/ ١٣٦].

ومما يدل على كونه علماً أنه يوصف بجميع الأسماء الحُسنىٰ وسائر أفعاله المأخوذة من تلك الأسماء من غير عكس، فيُقال: الله الرحمٰن الرحيم ويقال: رحم الله، وعَلم الله، ورزق الله، ولا يقع لفظ الجلالة صفة لشيء منها ولا يؤخذ منه ما يوصف به شيء منها.

ولما كان وجوده سبحانه، وهو إله كل شيء يهدي إلى اتصافه بجميع الصفات الكمالية كانت الجميع مدلولاً عليها به بالالتزام، وصحَّ ما قيل إن لفظ الجلالة اسم للذات الواجب الوجود المستجمع لجميع صفات الكمال وإلا فهو علم بالغلبة لم تعمل فيه عناية غير ما تدل عليه مادة إله.

وأما الوصفان: الرحمن الرحيم، فهما من الرحمة وهي وصف انفعالي وتأثر خاص يلم بالقلب عند مشاهدة من يفقد أو يحتاج إلى ما يتم به أمره فيبعث الإنسان إلى تتميم نقصه ورفع حاجته، إلا أن هذا المعنى يرجع بحسب التحليل إلى الإعطاء والإفاضة لرفع الحاجة وبهذا المعنى يتصف سبحانه بالرحمة.

والرحمن، فعلان صيغة مبالغة تدل على الكثرة، والرحيم فعيل صفة مشبّهة تدل على الثبات والبقاء ولذلك ناسب الرحمن أن يدل على الرحمة الكثيرة المفاضة على المؤمن والكافر وهو الرحمة العامة، وعلى هذا المعنى يستعمل كثيراً في القرآن، قال تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوىٰ﴾ [سورة طه، الآية/ ٥]. وقال: ﴿قُل مَن كانَ في الضلالةِ فليَمدد له الرَّحمٰنُ مَدّاً﴾ [سورة مريم، الآية/ ٧٥]. إلى غير ذلك، ولذلك أيضاً ناسب الرحيم أن يدل على النِّعمَةِ الدائمة والرَّحمة الثَّابتة الباقية التي تفاض على المؤمن كما قال تعالى: ﴿وكانَ بالمؤمنين رحيماً﴾ [سورة الأحزاب، الآية/ ٤٣]. وقال تعالى: ﴿إنه بهم رؤوف رحيم﴾ [سورة التوبة، الآية/ ١١٧]. إلى غير ذلك، ولذلك قيل: إن الرحمٰن عامٌّ للمؤمن والكافر والرحيم خاص بالمؤمن.

وقوله تعالى: الحمد لله، الحمد على ما قيل: هو الثناء على الجميل الاختياري والمدح أعم منه، يقال: حمدتُ فلاناً أو مدحته لكرمه، ويقال: مدحت اللؤلؤ على صفائه ولا يقال: حمدته على صفائه، واللام فيه للجنس أو الاستغراق والمآل ها هنا واحد.

وذلك أن الله سبحانه يقول: ﴿ذلكم الله ربكم خالق كل شيءٍ﴾ [سورة غافر، الآية/ ٦٢]. فأفاد أن كل ما هو شيء فهو مخلوق لله سبحانه، وقال: ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾ [سورة السجدة، الآية/ ٧]. فأثبت الحسن لكل شيءٍ مخلوق من جهة أنه مخلوق له منسوب إليه، فالحسن يدور مدار الخلق وبالعكس، فلا خلق إلاَّ وهو حسن جميل بإحسانه ولا حسن إلا وهو مخلوق له منسوب إليه، وقد قال تعالى: ﴿هو الله الواحد القهّار﴾ [سورة الزمر، الآية/ ٤]. وقال: ﴿وعَنتِ الوجوه للحيّ القيوم﴾ [سورة طه، الآية/ ١١١]. فأنبأ أنه لم يخلق ما خلق بقهر قاهر ولا يفعل ما فعل بإجبار من مجبر بل خلقه عن علم واختيار فما من شيء إلا وهو فعل جميل اختياري له فهذا من جهة الفعل، وأما من جهة الاسم فقد قال تعالى: ﴿الله لا إله إلاّ هو له الأسماء الحسنىٰ﴾ [سورة طه، الآية/ ٨]. وقال تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾ [سورة

الأعراف، الآية/ ١٨٠]. فهو تعالى جميل في أسمائه وجميل في أفعاله، وكل جميل منه.

فقد بان أنه تعالى محمود على جميل أسمائه ومحمود على جميل أفعاله، وأنه ما من حمد يحمده حامد لأمر محمود إلا كان لله سبحانه حقيقة لأن الجميل الذي يتعلق به الحمد منه سبحانه، فلله سبحانه جنس الحمد وله سبحانه كل حمد.

ثم إن الظاهر من السياق وبقرينة الالتفات الذي في قوله: ﴿إيّاك نعبدُ... الآية﴾ أنّ السورة من كلام العبد، وأنه سبحانه في هذه السورة يلقّن عبده حمد نفسه وما ينبغي أن يتأدب به العبد عند نصب نفسه في مقام العبودية، وهو الذي يؤيده قوله: ﴿الحمد لله﴾.

وذلك أن الحمد توصيف، وقد نزه سبحانه نفسه عن وصف الواصفين من عباده حيث قال: ﴿سبحان الله عما يصفون إلا عبادَ الله المخلصين﴾ [سورة الصافات، الآية/ ١٦٠]. والكلام مطلق غير مقيّد، ولم يرد في كلامه تعالى ما يؤذن بحكاية الحمد عن غيره إلا ما حكاه عن عدة من أنبيائه المخلصين، قال تعالى في خطابه لنوح عليه السلام: ﴿فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين﴾ [سورة المؤمنون، الآية/ ٢٨]. وقال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق﴾ [سورة إبراهيم، الآية/ ٣٩]. وقال تعالى لنبيه محمد (ص) في بضعة مواضع من كلامه: ﴿وقل الحمد لله﴾ [سورة النمل، الآية/ ٩٣]. وقال تعالى حكاية عن داود وسليمان عليهما السلام ﴿وقالا الحمد لله﴾ [سورة النمل، الآية/ ١٥]. وإلا ما حكاه عن أهل الجنة وهم المطهَّرون من غل الصدور ولغو القول والتأثيم كقوله: ﴿وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾ [سورة يونس، الآية/ ١٠].

وأما غير هذه الموارد فهو تعالى وإن حكى الحمد عن كثير من خلقه بل عن جميعهم، كقوله تعالى: ﴿والملائكة يسبّحون بحمد ربهم﴾ [سورة الشورى، الآية/ ٥]. وقوله: ﴿ويسبّح الرعد بحمده﴾ [سورة الرعد، الآية/ ١٣]. وقوله: ﴿وإن من شيء إلاّ يسبّح بحمده﴾ [سورة الإسراء، الآية/ ٤٤]. إلا أنّه سبحانه شفّع الحمد في جميعها بالتسبيح بل جعل التسبيح هو الأصل في الحكاية وجعل الحمد معه، وذلك أن غيره تعالى لا يحيط بجمال أفعاله وكمالها كما لا يحيطون بجمال صفاته وأسمائه التي منها جمال الأفعال، قال تعالى: ﴿ولا يحيطون به علماً﴾ [سورة طه، الآية/ ١١٠]. فما وصفوه به فقد أحاطوا به وصار محدوداً بحدودهم مقدّراً بقدر نيلهم منه، فلا يستقيم ما أثنوا به من ثناء إلا من بعد أن ينزهوه ويسبّحوه عن ما حدوه وقدروه بأفهامهم، قال تعالى: ﴿إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ [سورة النحل، الآية/ ٧٤]، وأما المخلصون من عباده تعالى فقد جعل حمدهم حمده ووصفهم وصفه حيث جعلهم مخلصين له، فقد بان أن الذي يقتضيه أدب العبودية أنْ يحمد العبد

ربه بما حمد به نفسه ولا يتعدى عنه، كما في الحديث الذي رواه الفريقان عن النبي (ص) «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك». [الحديث] فقوله في أول هذه السورة: ﴿الحمد لله *﴾ تأديب بأدب عبودي ما كان للعبد أن يقوله لولا أن الله تعالى قال نيابة وتعليماً لما ينبغي الثناء به.

وقوله تعالى: ﴿رب العالمين الرحمٰن الرحيم مالك يوم الدين *﴾ اهـ (وقرأ الأكثر ملك يوم الدين) فالرب هو المالك الذي يدبّر أمر مملوكه، ففيه معنى الملك، ومعنى الملك (الذي عندنا في ظرف الاجتماع) هو نوع خاص من الاختصاص وهو نوع قيام شيء بشيء يوجب صحة التصرفات فيه، فقولنا العين الفلانية ملكنا معناه: أن لها نوعاً من القيام والاختصاص بنا يصح معه تصرفاتنا فيها ولولا ذلك لم تصح تلك التصرفات وهذا في الاجتماع معنى وضعي اعتباري غير حقيقي وهو مأخوذ من معنى آخر حقيقي نسميه أيضاً ملكاً، وهو نحو قيام أجزاء وجودنا وقوانا بنا فإن لنا بصراً وسمعاً ويداً ورجلاً، ومعنى هذا الملك أنها في وجودها قائمة بوجودنا غير مستقلة دوننا بل مستقلة باستقلالنا أن نتصرف فيها كيف شئنا وهذا هو الملك الحقيقي.

والذي يمكن انتسابه إليه تعالى بحسب الحقيقة هو حقيقة الملك دون الملك الاعتباري الذي يبطل ببطلان الاعتبار والوضع، ومن المعلوم أن الملك الحقيقي لا ينفك عن التدبير فإن الشيء إذا افتقر في وجوده إلى شيء فلم يستقل عنه في وجوده لم يستقل عنه في آثار وجوده، فهو تعالى رب لما سواه لأن الربّ هو المالك المدبّر وهو تعالى كذلك.

وأما العالمين: فهو جمع العالم بفتح اللام بمعنى ما يعلم به كالقالب والخاتم والطابع بمعنى ما يقلب به وما يختم به وما يطبع به، يطلق على جميع الموجودات وعلى كل نوع مؤلف الأفراد والأجزاء منها كعالم الجماد وعالم النبات وعالم الحيوان وعالم الإنسان وعلى كل صنف مجتمع الافراد أيضاً كعالم العرب وعالم العجم وهذا المعنى هو الأنسب لما يؤول إليه عدّ هذه الأسماء الحسنى حتى ينتهي إلى قوله مالك يوم الدين على أن يكون الدين وهو الجزاء يوم القيامة مختصاً بالإنسان أو الإنس والجن فيكون المراد بالعالمين عوالم الإنس والجن وجماعاتهم ويؤيده ورود هذا اللفظ بهذه العناية في القرآن كقوله تعالى: ﴿واصطفاك على نساء العالمين﴾ [سورة آل عمران، الآية/ ٤٢]. وقوله تعالى: ﴿ليكون للعالمين نذيراً﴾ [سورة الفرقان، الآية/ ١]. وقوله تعالى: ﴿أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾ [سورة الأعراف، الآية/ ٨٠].

وأما مالك يوم الدين: فقد عرفت معنى المالك وهو المأخوذ من الملك بكسر الميم، وأما الملك وهو مأخوذ من الملك بضم الميم، وبعبارة أخرى يملك الأمر والحكم فيهم.

وقد ذكر لكل من القراءتين، ملك ومالك؛ وجوه من التأييد غير أن المعنيين من السلطنة ثابتان في حقه تعالى، والذي تعرفه اللغة والعرف أن الملك بضم الميم هو المنسوب إلى الزمان يقال: مَلكُ العصر الفلاني، ولا يقال مالك العصر الفلاني إلا بعناية بعيدة، وقال قال تعالى: ملك يوم الدين فنسبه إلى اليوم، وقال أيضاً: ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾ [سورة غافر، الآية/ ١٦].

قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم﴾ الخ؛ أما الهداية فيظهر معناها في ذيل الكلام على الصراط وأما الصراط فهو الطريق والسبيل قريب المعنى، وقد وصف تعالى الصراط بالاستقامة ثم بيّن أنه الصراط الذي يسلكه الذين أنعم الله تعالى عليهم، فالصراط الذي من شأنه ذلك هو الذي سُئل الهداية إليه وهو بمعنى الغاية للعبادة أي: ان العبد يسأل ربه أن تقع عبادته الخالصة في هذا الصراط.

بيان ذلك أن الله سبحانه قرر في كلامه لنوع الإنسان بل لجميع من سواه سبيلاً يسلكون به إليه سبحانه فقال تعالى: ﴿يا أيُّها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه﴾ [سورة الانشقاق، الآية/ ٦]. وقال تعالى: ﴿وإليه المصير﴾ [سورة التغابن، الآية/ ٣]. وقال: ﴿ألا إلى الله تصير الأمور﴾ [سورة الشورى، الآية/ ٥٣]، إلى غير ذلك من الآيات وهي واضحة الدلالة على أن الجميع سالكو سبيل، وأنهم سائرون إلى الله سبحانه.

ثمَّ بيَّن أن السبيل ليس سبيلاً واحداً ذا نعت واحد بل هو متشعب إلى شعبتين ومنقسم إلى طريقين، فقال: ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم﴾ [سورة يس، الآية/ ٦٠، ٦١].

فهناك طريق مستقيم وطريق آخر وراءه، وقال تعالى: ﴿فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ [سورة البقرة، الآية/ ١٨٦]. وقال تعالى: ﴿ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ [سورة غافر، الآية/ ٦٠]. فبيَّن تعالى أنه قريب من عباده وأنّ الطريق الأقرب إليه تعالى طريق عبادته ودعائه، ثم قال تعالى في وصف الذين لا يؤمنون: ﴿أولئك ينادون من مكان بعيد﴾ [سورة فصلت، الآية/ ٤٤]. فبيّن أن غاية الذين لا يؤمنون في مسيرهم وسبيلهم بعيدة.

فتبيَّن أن السبيل إلى الله سبيلان: سبيل قريب وهو سبيل المؤمنين وسبيل بعيد وهو سبيل غيرهم فهذا نحو اختلاف في السبيل وهناك نحو آخر من الاختلاف، قال تعالى: ﴿إن الذين كذّبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تُفتّح لهم أبواب السماء﴾ [سورة الأعراف، الآية/ ٤٠]. ولولا طروق من متطرق لم يكن للباب معنى فهناك طريق من السفل إلى العلو، وقال تعالى: ﴿ومن يحلل عليه

غضبي فقد هوى﴾ [سورة طه، الآية/ ٨١]. والهوي هو السقوط إلى أسفل، فهناك طريق آخر آخذ في السفالة والانحدار، وقال تعالى: **﴿ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضلّ سواء السبيل﴾** [سورة البقرة، الآية/ ١٠٨]. فعرَّف الضلال عن سواء السبيل بالشرك لمكان قوله: فقد ضل، وعند ذلك تقسم الناس في طرقهم ثلاثة أقسام: من طريقه إلى فوق وهم الذين يؤمنون بآيات الله ولا يستكبرون عن عبادته، ومن طريقه إلى السفل وهم المغضوب عليهم، ومن ضل الطريق وهو حيران فيه وهم الضالون، وربما أشعر بهذا التقسيم قوله تعالى: **﴿صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾**.

والصراط المستقيم لا محالة ليس هو الطريقين الآخرين من الطرق الثلاث أعني: طريق المغضوب عليهم وطريق الضالين فهو من الطريق الأول الذي هو طريق المؤمنين غير المستكبرين إلا أن قوله تعالى: **﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾** [سورة المجادلة، الآية/ ١١]. يدل على أن نفس الطريق الأول أيضاً يقع فيه انقسام.

وبيانه أن كل ضلال فهو شرك كالعكس على ما عرفت من قوله تعالى: **﴿ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضلّ سواء السبيل﴾** [سورة البقرة، الآية/ ١٠٨]. وفي هذا المعنى قوله تعالى: **﴿أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً﴾** [سورة يس، الآية/ ٦٠، ٦١، ٦٢]. والقرآن يعد الشرك ظلماً وبالعكس، كما يدل عليه قوله تعالى حكاية عن الشيطان لما قضي الأمر: **﴿إني كفرت بما أشركتمون من قبل إنَّ الظالمين لهم عذاب أليم﴾** [سورة إبراهيم، الآية/ ٢٢]. كما يعد الظلم ضلالاً في قوله تعالى: **﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾** [سورة الأنعام، الآية/ ٨٢]. وهو ظاهر من ترتيب الاهتداء والأمن من الضلال أو العذاب التي يستتبعه الضلال، على ارتفاع الظلم ولبس الإيمان به، وبالجملة الضلال والشرك والظلم أمرها واحد وهي متلازمة مصداقاً، وهذا هو المراد من قولنا: إن كل واحد منها مُعرف بالآخر أو هو الآخر، فالمراد المصداق دون المفهوم.

إذا عرفت هذا علمت أن الصراط المستقيم الذي هو صراط غير الضالين صراط لا يقع فيه شرك ولا ظلم البتة كما لا يقع فيه ضلال البتة، لا في باطن الجنان من كفر أو غرور لا يرضى به الله سبحانه، ولا في ظاهر الجوارح والأركان من فعل معصية أو قصور في طاعة، وهذا هو حق التوحيد علماً وعملاً إذ لا ثالث لهما وماذا بعد الحق إلا الضلال؟ وينطبق على ذلك قوله تعالى: **﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾** [سورة الأنعام، الآية/ ٨٢]، وفيه تثبيت للأمن في الطريق ووعد بالاهتداء التام بناءً على ما ذكروه: من كون اسم الفاعل حقيقة في الاستقبال فليفهم فهذا نعت من نعوت الصراط المستقيم.

ثم إنّه تعالى عرف هؤلاء المنعم عليهم الذين نسب الصراط المستقيم إليهم بقوله تعالى: ﴿**ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً**﴾ [سورة النساء، الآية/ ٦٨]. وقد وصف هذا الإيمان والاطاعة قبل هذه الآية بقوله: ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً**﴾ [سورة النساء، الآية/ ٦٥، ٦٦]. فوصفهم بالثبات التام قولاً وفعلاً وظاهراً وباطناً على العبودية لا يشذ منهم شاذ من هذه الجهة ومع ذلك جعل هؤلاء المؤمنين تبعاً لأولئك المنعم عليهم وفي صف دون صفهم ولكان قوله: «وحسن أولئك رفيقاً» ولم يقل: فأولئك من الذين.

ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿**والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم**﴾ [سورة الحديد، الآية/ ١٩]. وهذا هو إلحاق المؤمنين بالشهداء والصديقين في الأخرة، لمكان قوله: عند ربهم، وقوله: لهم أجرهم.

فأولئك (وهم أصحاب الصراط المستقيم) أعلى قدراً وأرفع درجة ومنزلة من هؤلاء وهم المؤمنون الذين أخلصوا قلوبهم وأعمالهم من الضلال والشرك والظلم، فالتدبر في هذه الآيات يوجب القطع بأن هؤلاء المؤمنين و(شأنهم هذا الشأن) فيهم بقية بعد، لو تمت فيهم كانوا من الذين أنعم الله عليهم، وارتقوا من منزلة المصاحبة معهم إلى درجة الدخول فيهم ولعلهم نوع من العلم بالله، ذكره في قوله تعالى: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾ [سورة المجادلة، الآية/ ٢١]. فالصراط المستقيم أصحابه منعم عليهم بنعمة هي أرفع النعم قدراً، يربو على نعمة الإيمان التام، وهذا أيضاً نعت من نعوت الصراط المستقيم.

ثم إنه تعالى على أنه كرر في كلامه ذكر الصراط المستقيم والسبيل لم ينسب لنفسه أزيد من صراط مستقيم واحد، وعد لنفسه سبلاً كثيرة فقال عز من قائل: ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**﴾ [سورة العنكبوت، الآية/ ٦٩]. وكذا لم ينسب الصراط المستقيم إلى أحد من خلقه إلا ما في هذه الآية: ﴿**صراط الذين أنعمت عليهم** ـ الآية﴾ ولكنه نسب السبيل إلى غيره من خلقه، فقال تعالى: ﴿**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة**﴾ [سورة يوسف، الآية/ ١٠٨]. وقال تعالى: ﴿**سبيل من أناب إليّ**﴾ [سورة لقمان، الآية/ ١٥]. وقال: ﴿**سبيل المؤمنين**﴾ [سورة النساء، الآية/ ١١٥]، ويعلم منها: أن السبيل غير الصراط المستقيم فإنه يختلف ويتعدد ويتكثر باختلاف المتعبدين السالكين سبيل العبادة بخلاف الصراط المستقيم كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى**

صراط مستقيم﴾ [سورة المائدة، الآية/ ١٥، ١٦]، فعد السبل كثيرة والصراط واحداً وهذا الصراط المستقيم إما هي السبل الكثيرة وإما أنها تؤدي إليه باتصال بعضها إلى بعض واتحادها فيها.

وأيضاً قال تعالى: **﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون﴾** [سورة يوسف، الآية/ ١٠٦]. فبين أن من الشرك (وهو ضلال) ما يجتمع مع الإيمان وهو سبيل، ومنه يعلم أن السبيل يجامع الشرك، لكن الصراط المستقيم لا يجامع الضلال كما قال: **﴿ولا الضالين﴾**.

والتدبر في هذه الآيات يعطي أنّ كل واحد من هذه السبل يجامع شيئاً من النقص أو الامتياز، بخلاف الصراط المستقيم، وأن كلاً منها هو الصراط المستقيم لكنه غير الآخر ويفارقه لكن الصراط المستقيم يتحد مع كل منها في عين أنه يتحد مع ما يخالفه، كما يستفاد من بعض الآيات المذكورة وغيرها كقوله: **﴿وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم﴾** [سورة يس، الآية/ ٦١]. وقوله تعالى: **﴿قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً﴾** [سورة الأنعام، الآية/ ١٦١]. فسمى العبادة صراطاً مستقيماً وسمى الدين صراطاً مستقيماً وهما مشتركان بين السبل جميعاً، فمثل الصراط المستقيم بالنسبة إلى سبل الله تعالى كمثل الروح بالنسبة إلى البدن، فكما أن للبدن أطواراً في حياته هو عند كل طور غيره عند طور آخر، كالصبى والطفولية والمراهقة والشباب والكهولة والشيب والهرم لكن الروح هي الروح وهي متحدة بها والبدن يمكن أن تطرأ عليه أطوار تنافي ما تحبه وتقتضيه الروح لو خليت ونفسها بخلاف الروح فطرة الله التي فطر الناس عليها والبدن مع ذلك هو الروح أعني الإنسان، فكذلك السبيل إلى الله تعالى هو الصراط المستقيم إلا أن السبيل كسبيل المؤمنين وسبيل المنيبين وسبيل المتبعين للنبي (ص) أو غير ذلك من سبل الله تعالى، ربما اتصلت به آفة من خارج أو نقص لكنها لا يعرضان الصراط المستقيم كما عرفت أن الإيمان وهو سبيل ربما يجامع الشرك والضلال لكن لا يجتمع مع شيء من ذلك الصراط المستقيم، فللسبيل مراتب كثيرة من جهة خلوصه وشوبه وقربه وبعده، والجميع على الصراط المستقيم أو هي هو.

وقد بيّن الله سبحانه هذا المعنى، أعني: اختلاف السبل إلى الله مع كون الجميع من صراطه المستقيم في مثل ضربه للحق والباطل في كلامه، فقال تعالى: **﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال﴾** [سورة الرعد، الآية/ ١٧]. فبين أن القلوب والافهام في تلقي المعارف والكمال مختلفة، مع كون الجميع متكئة منتهية إلى رزق سماوي واحد، وسيجيء تمام الكلام في هذا المثل في سورة الرعد، وبالجملة فهذا أيضاً نعت من نعوت الصراط المستقيم.

وإذا تأملت ما تقدم من نعوت الصراط المستقيم تحصل لك أن الصراط المستقيم مهيمنٌ على جميع السبل إلى الله والطرق الهادية إليه تعالى، بمعنى أن السبيل إلى الله إنما يكون سبيلاً موصلاً إليه بمقدار ما يتضمنه من الصراط المستقيم حقيقة، مع كون الصراط المستقيم هادياً موصلاً إليه مطلقاً ومن غير شرط وقيد، ولذلك سماه الله تعالى صراطاً مستقيماً، فإن الصراط هو الواضح من الطريق، مأخوذ من سرطت سرطاً إذا بلعت بلعاً، كأنه يبلع سالكيه فلا يدعهم يخرجون عنه ولا يدفعهم عن بطنه، والمستقيم هو الذي يريد أن يقوم على ساق فيتسلط على نفسه وما لنفسه كالقائم الذي هو مسلط على أمره، ويرجع المعنى إلى أنه الذي لا يتغير أمره ولا يختلف شأنه فالصراط المستقيم ما لا يتخلف حكمه في هدايته وإيصاله سالكيه إلى غايته ومقصدهم قال تعالى: ﴿**فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً**﴾ [سورة النساء، الآية/ ١٧٥]. أي لا يتخلف أمر هذه الهداية، بل هي على حالها دائماً، وقال تعالى: ﴿**فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصّعّد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيماً**﴾ [سورة الأنعام، ، الآية/ ١٢٥، ١٢٦]. أي هذه طريقته التي لا تختلف ولا تتخلف، وقال تعالى: ﴿**قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين**﴾[سورة الحجر،الآية/ ٤١، ٤٢]. أي هذه سنّتي وطريقتي دائماً من غير تغيير، فهو يجري مجرى قوله: ﴿**فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً**﴾ [سورة فاطر، الآية/ ٤٣].

وقد تبين مما ذكرناه في معنى الصراط المستقيم أمور:

أحدها: إن الطرق إلى الله مختلفة كمالاً ونقصاً وغلاءً ورخصاً، في جهة قربها من منبع الحقيقة والصراط المستقيم كالإسلام والإيمان والعبادة والإخلاص والإخبات، كما أن مقابلاتها من الكفر والشرك والجحود والطغيان والمعصية كذلك، قال سبحانه: ﴿**ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون**﴾ [سورة الأحقاف، الآية/ ١٩].

وهذا نظير المعارف الإلهية التي تتلقاها العقول من الله فإنها مختلفة باختلاف الاستعدادت ومتلونة بألوان القابليات على ما يفيده المثل المضروب في قوله تعالى: ﴿**أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها** ـ الآية﴾.

وثانيها: أنه كما أن الصراط المستقيم مهيمن على جميع السبل، فكذلك أصحابه الذين مكنهم الله تعالى فيه وتولى أمرهم وولاهم أمر هداية عباده حيث قال: ﴿**وحسن أولئك رفيقاً**﴾ [سورة النساء، الآية/ ٦٩]. وقال تعالى: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة**

ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ [سورة المائدة، الآية/ ٥٥]. والآية نازلة في أمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام بالأخبار المتواترة وهو عليه الصلاة والسلام أول فاتح لهذا الباب من الأمة وسيجيء تمام الكلام في الآية.

وثالثها: أنّ الهداية إلى الصراط يتعين معناها بحسب تعين معناه، وتوضيح ذلك أن الهداية هي الدلالة على ما في الصحاح، وفيه أن تعديتها لمفعولين لغة أهل الحجاز، وغيرهم يعدونه إلى المفعول الثاني بإلى، وقوله هو الظاهر، وما قيل: إن الهداية إذا تعدت إلى المفعول الثاني بنفسها، فهي بمعنى الإيصال إلى المطلوب، وإذا تعدت بإلى فبمعنى إراءة الطريق، مستدلاً بنحو قوله تعالى: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ [سورة القصص، الآية/ ٥٦]. حيث إن هدايته بمعنى إراءة الطريق ثابتة فالمنفي غيرها وهو الإيصال إلى المطلوب قال تعالى: ﴿ولهديناهم صراطاً مستقيماً﴾ [سورة النساء، الآية/ ٦٨]. وقال تعالى: ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ [سورة الشورى، الآية/ ٥٢].

فالهداية بالإيصال إلى المطلوب تتعدى إلى المفعول الثاني بنفسها، والهداية بإراءة الطريق بإلى، وفيه أن النفي المذكور نفي لحقيقة الهداية التي هي قائمة بالله تعالى، لا نفي لها أصلاً، وبعبارة أخرى هو نفي الكمال دون نفي الحقيقة، مضافاً إلى أنه منقوض بقوله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون: ﴿يا قوم اتّبعون أهدكم سبيل الرشاد﴾ [سورة غافر، الآية/ ٣٨]. فالحق أنه لا يتفاوت معنى الهداية باختلاف التعدية، ومن الممكن أن تكون التعدية إلى المفعول الثاني من قبيل قولهم دخلت الدار.

وبالجملة فالهداية هي الدلالة وإراءة الغاية بإراءة الطريق وهي نحو إيصال إلى المطلوب، وإنما تكون من الله سبحانه، وسنته سنّة الأسباب بإيجاد سبب ينكشف به المطلوب ويتحقق به وصول العبد إلى غايته في سيره، وقد بيّنه الله سبحانه بقوله: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ [سورة الأنعام، الآية/ ١٢٥]. وقوله: ﴿ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء﴾ [سورة الزمر، الآية/ ٢٣]. وتعدية قوله تلين بإلى لتضمين معنى مثل الميل والاطمئنان، فهو إيجاده تعالى وصفاً في القلب به يقبل ذكر الله ويميل ويطمئن إليه، وكما أن سبله تعالى مختلفة، فكذلك الهداية تختلف باختلاف السبل التي تضاف إليه فلكل سبيل هداية قبله تختص به.

وإلى هذا الاختلاف يشير قوله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ [سورة العنكبوت، الآية/ ٦٩]. إذ فرق بين أن يجاهد العبد في سبيل الله، وبين أن يجاهد

في الله، فالمجاهد في الأول يريد سلامة السبيل ودفع العوائق عنه بخلاف المجاهد في الثاني فإنه إنما يريد وجه الله فيمده الله سبحانه بالهداية إلى سبيل دون سبيل بحسب استعداده الخاص به، وكذا يمده الله تعالى بالهداية إلى السبيل بعد السبيل حتى يختصه بنفسه جلّت عظمته.

ورابعها: ان الصراط المستقيم لما كان أمراً محفوظاً في سبل الله تعالى على اختلاف مراتبها ودرجاتها، صح أن يهدي الله الإنسان إليه وهو مهدي فيهديه من الصراط إلى الصراط، بمعنى أن يهديه إلى سبيل من سبله ثم يزيد في هدايته فيهتدي من ذلك السبيل إلى ما هو فوقها درجة، كما أن قوله تعالى: اهدنا الصراط (وهو تعالى يحكيه عمن هداه بالعبادة) من هذا القبيل، ولا يرد عليه: إن سؤال الهداية ممن هو مهتد بالفعل سؤال لتحصيل الحاصل وهو محال، وكذا ركوب الصراط بعد فرض ركوبه تحصيل للحاصل ولا يتعلق به سؤال، والجواب ظاهر.

وكذا الإيراد عليه: بأن شريعتنا أكمل وأوسع من جميع الجهات من شرائع الأمم السابقة، فما معنى السؤال من الله سبحانه أن يهدينا إلى صراط الذين أنعم الله عليهم منهم؟ وذلك أن كون شريعة أكمل من شريعة أمرٌ، وكون المتمسك بشريعة أكمل من المتمسك بشريعة أمر آخر وراءه، فإن المؤمن من مؤمني شريعة محمد (ص) (مع كون شريعته أكمل وأوسع) ليس بأكمل من نوح وإبراهيم عليهما السلام مع كون شريعتهما أقدم وأسبق، وليس ذلك إلّا أن حكم الشرائع والعمل بها غير حكم الولاية الحاصلة من التمكن فيها والتخلّف بها، فصاحب مقام التوحيد الخالص وإن كان من أهل الشرائع السابقة أكمل وأفضل ممن لم يتمكن من مقام التوحيد ولم تستقر حياة المعرفة في روحه ولم يتمكن نور الهداية الإلهية من قلبه، وإن كان عاملاً بالشريعة المحمدية التي هي أكمل الشرائع وأوسعها، فمن الجائز أن يستهدي صاحب المقام الداني من أهل الشريعة الكاملة ويسأل الله الهداية إلى مقام صاحب المقام العالي من أهل الشريعة التي هي دونها.

ومن أعجب ما ذكر في هذا المقام، ما ذكره بعض المحققين من أهل التفسير جواباً عن هذه الشبهة: أن دين الله واحد وهو الإسلام، والمعارف الأصلية وهي التوحيد والنبوّة والمعاد وما يتفرع عنها من المعارف الكلية واحد في الشرائع، وإنما مزية هذه الشريعة على ما سبقها من الشرائع هي أن الأحكام الفرعية فيها أوسع وأشمل لجميع شؤون الحياة، فهي أكثر عناية بحفظ مصالح العباد، على أن أساس هذه الشريعة موضوع على الاستدلال بجميع طرقها من الحكمة والموعظة والجدال الأحسن، ثم إن الدين وإن كان ديناً واحداً والمعارف الكلية في الجميع على السواء. غير أنهم سلكوا سبيل ربهم قبل سلوكنا، وتقدموا في ذلك علينا، فأمرنا الله النظر فيما كانوا عليه والاعتبار بما صاروا إليه.

أقول: وهذا الكلام مبني على أصول في مسلك التفسير مخالفة للأصول التي يجب أن يبتنى مسلك التفسير عليها، فإنه مبني على أن حقائق المعارف الأصلية واحدة من حيث الواقع من غير اختلاف في المراتب والدرجات، وكذا سائر الكمالات الباطنية المعنوية، فأفضل الأنبياء المقربين مع أدنى المؤمنين من حيث الوجود وكماله الخارجي التكويني على حد سواء، وإنما التفاضل بحسب المقامات المجعولة بالجعل التشريعي من غير أن يتكىء على تكوين، كما أن التفاضل بين الملك والرعية إنما هو بحسب المقام الجعلي الوضعي من غير تفاوت من حيث الوجود الإنساني.

ولهذا الأصل أصل آخر يبنى عليه، وهو القول بأصالة المادة ونفي الأصالة عما وراءها والتوقف فيه إلا في الله سبحانه بطريق الاستثناء بالدليل، وقد وقع في هذه الورطة من وقع، لأحد أمرين: إما القول بالاكتفاء بالحسّ اعتماداً على العلوم المادية وإما إلغاء التدبر في القرآن بالاكتفاء بالتفسير بالفهم العامي.

وخامسها: ان مزية أصحاب الصراط المستقيم على غيرهم، وكذا صراطهم على سبيل غيرهم، إنما هو بالعلم لا العمل، فلهم من العلم بمقام ربهم ما ليس لغيرهم، إذ قد تبين مما مر: أن العمل التام موجود في بعض السبل التي دون صراطهم، فلا يبقى لمزيتهم إلا العلم، وأما ما هذا العلم؟ وكيف هو؟ فنبحث عنه إن شاء الله في قوله تعالى: **﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها﴾** [سورة الرعد، الآية/ ١٧].

ويشعر بهذا المعنى قوله تعالى: **﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾** [سورة المجادلة، الآية/ ١١]. وكذا قوله تعالى: **﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾** [سورة فاطر، الآية/ ١٠]، فالذي يصعد إليه تعالى هو الكلم الطيب وهو الاعتقاد والعلم، وأما العمل الصالح فشأنه رفع الكلم الطيب والإمداد دون الصعود إليه تعالى، وسيجيء تمام البيان في البحث عن الآية(*).

(*) سماحة السيد محمد حسين الطباطبائي: «الميزان في تفسير القرآن» ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات في بيروت ـ الطبعة الخامسة ١٩٨٣.